وخاف من العقاب عليها والسر في ذلك ان الله تعالى لا يعصى قط على
الكشف والشهود بل لا بد من الحجاب في حال المعصية كعدم شهود
المعية الالهية وتاويل الوعيد بايات الرحمة وغلبة مراد النفس
ونحو ذلك فيرى العبد سيئاته ولا يرى حسناته ومن ثم كان العلما بالله
اشد الناس خوفا ولو كشف للعارف انه سعيد بسعادة لا شقاء بعدها
واطلع على سر الخاتمة فلا يامن من مكر الله لهذا الشهد ولرؤيته التناجر والتضادد
الواقع في الاسماء الالهية كالاعزاز والاذلال واللطف والقهر والرفع والخفض
ونحو ذلك واجرا امور الكائنات على سمة الاسماء الالهية من الهداية
والاضلال ونحوها وقد قيل في معنى ذلك
على قدر علم المرء يكثر خوفه وما عالم الا من الله خايف
وهذا اقتباس من معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك فانظر من استعاذ
وبمن لاذ وهنا دقيقة في مشاهد منازل السلوك وهي ان الاتحاد
ثلاث مراتب الاولى نتيجة عين التفرقة وبقاء اثرها وصاحب
هذه الرتبة يقول انا المحبوب ومنه انا الحق والثانية نتيجة فناء
التفرقة عينا واثرا وصاحبها يقول انا انا وهذه غاية الاتحاد
ونهاية العروج الى حضرة الجمع والثالثة نتيجة بقاء وجود المحبة
بمحبوبه ورجوعه عن حضرة الجمع الى مقام التفرقة مع الجمع وصاحب
هذه يقول انا عبده وهذه الرتبة مفرقة الثانية من حيث انها
لا تتحقق الا بعد العبور على الثانية فان العروج لا يكون
الا بعد العروج وهذه الامور انكشافية لا عن تكشف للسالك

ان وجود

ان وجود العبد انخدع وجود الرب تعالى الله عن ذلك
وانما هي مشاهد واذواق وقد تسعف العناية الربانية
السالك فيمر على هذه المنازل بسرعة ويتحقق بمقام
العبودية صونا لحرمة ظاهر الشريعة ولحرمة مشايخه وهذا
هو المراد بقول العارف بالله تعالى سيدي عبد السلام بن
مشيش رضي الله عنه وانشلني من اوحال التوحيد فاذا
كمل العارف ولم يظهر عنه افشاء سر الوحدة فذلك عناية
من الله تعالى ونجدة من اشياخه وهو عين الموافقة
لان الكمال موافقة الشرع وامتزاج انوار الشريعة بانوار
الحقيقة ثم قال رضي الله عنه

ومن ثم يا غوثاه امسيت ضارعا اصح ملحا بها جار السنا

هذا البيت كالتعليل لما قبله فقوله ومن ثم الخ اي ومن اجل
ما ذكر والغوث المسعف والمنجد من الشدائد والمنجي من الكروب
ولما افتتح هذه المنظومة بقوله عبيدك الخ التزم هذا التخوف في
بعضها بان يجعل اللسان مترجما عن الجسم اي يا غوث هذا
العبد وقوله امسيت بمعنى صرت وضارعا خبرها اذ هي من
اخوات كان واسمها الضمير في امسيت وقوله ضارعا بمعنى متضرعا
لكن فيه تلميح بان هذا التضرع ليس من فعل العبد بل الانفعال
والتضرع نهاية الابتهال والتوجه مع لزوم الضعف والذل
وشدة الفقر والعجز وهذا شان المحبين بل داب الكاملين
فالعارف يشكو الى الله قال سيدي عمر بن الفارض

Copyright © King Saud University